

دراسة تقابلية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية نحو تأسيس نظري وعملي لدرس الترجمة

أ. سعيدة كحيل

جامعة عنابة

مقدمة

اقتضت طبيعة البحث في موضوع تعليمية الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية هذه الدراسة التقابلية والتي لها مرام عديدة، منها إخضاع أستاذ وطالب الترجمة للتكوين في موضوع التقابل بين اللغات وبرمجته في المقررات الدراسية، ليس فقط في الجامعة وفي الأقسام التي تدرس الترجمة، ولكن في المنظومة التربوية برمتها نظرا لتعليم أكثر من لغة واحدة منذ المرحلة الأولى.

وتهدف هذه البرجة إلى مراعاة خصائص الاختلاف والتشابه بين اللغات، مما يسمح بالحصول على نتائج عملية ناجعة ودقيقة، يتجنب فيها المتعلم الكثير من الأخطاء في الانتقال بين اللغات.

و لن يتم هذا الأمر إلا بالتعرف على الفروق بين المناهج العملية التي تعنى بهذه الخصائص ومنها منهج التحليل التقابلي ومنهج تحليل الأخطاء.

وبما أن مصدر الخطأ لا يمكن أن يكون في بدايته لسانيا فقط، بل يتشعب إلى أصول نفسية وبيداغوجية وثقافية¹ كان لابد أن نربط بين هذه الأصول وندرس العلاقات بينها.

ولا يمكن أن نصل إلى نتائج عملية في دراسة خصائص اللغات، إلا بدراسة طبيعة المنهج التقابلي وكيفية استثماره في دراسة التقابل بين اللغة العربية والفرنسية وتفسير مشكلة التداخل اللغوي بين اللغتين، والتي نرجعها كأساس إلى وجود ظواهر التعدد والازدواج اللغويين، كواقع عملي لغوي يجد تجلياته في المنظومة التعليمية في الجزائر.

1. خصائص اللغة العربية واللغة الفرنسية

1.1. الخصائص العامة :

اقتضت طبيعة الموضوع، البحث في خصائص اللغتين، ذلك أن النص المصدر الذي يتعامل معه الطالب في قسم اللغة العربية وآدابها لغته فرنسية، حيث يسهل عليه نقله إلى لغته العربية.

تنتمي اللغتان العربية والفرنسية إلى أصلين مختلفين حيث تنحدر الأولى من الأصل² (langue romane latine) السامي والثانية من الأصل اللاتيني الروماني. وفي اللغة العربية سمات لا نعرف أنها وجدت سلفا في أي من اللغات السامية الأخرى فهي تتميز بقائمة فونيمات مرتبطة بالأصوات.

حيث تملك العربية مجموعة من الأصوات المفخمة كالصاد والضاد والطاء والقاف والظاء، وهي تتميز عن غيرها من اللغات السامية بمجموع التكسير التي لا علاقة فيها للمفرد بالجمع من حيث الصيغة ك: راكب ركاب...

ثم إنها طورت أداة التعريف وجعلت التنوين في النكرات كلواحق ولها نظام كتابة متطور وخاص يبدأ من اليمين إلى اليسار³.

تحدد هذه الخصائص حسب المستويات اللغوية، فعن فئة الألفاظ عنيت العربية بانتقائها على أساس المعنى و في ذلك يقول ابن جني:

"فأول ذلك عنايتها بألفاظها، فإنها لما كانت عنوان معانيها، وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد"⁴.

وكان سبيلهم إلى فهم وامتلاك الألفاظ الحفظ. فالعناية بالألفاظ كانت خدمة لفهم المعاني والدليل على هذا، تقديمهم لحروف المضارعة في الأفعال وياء التصغير وألف التكسير، وهي من حروف المعاني. بينما يؤخرون حروفا أخرى كحروف النسبة مثلاً.

تعتني العربية بانتقاء الألفاظ لإيضاح المعاني ذلك أن للكلمة الواحدة في بعض الأحيان عدة معان واستعمالات. والمطلوب من المترجم أن يبحث عن المعنى السياقي للنص الأصلي ومقارنته بالنص الهدف.

فكلمة *compagne* في اللغة الفرنسية لها عدة استعمالات وتقتضي مثيلاتها في اللغة العربية:

compagne: رفيق

faire compagne: شاركة في أمر ما

compagne électorale: حملة انتخابية

compagne de presse: حملة صحفية

إن اختلاف دلالات الكلمات مرتبط بالسياق والقارئ اللغوية وهذا يختلف عن المشترك اللفظي la polysémie حيث يكون للكلمة الواحدة عدة معان تختلف في الاستعمال السياقي.

فكلمة الدرس في اللغة العربية والفرنسية متعددة المعاني، فالدرس هو الإزالة في مثل قولك - درست الديار بمعنى ااحت وزالت. ودرس بمعنى حصد القمح. ودرس بمعنى تعلم.

أما كلمة -cours- بالفرنسية فحين نستعملها في هذه الجملة "Le cours d'un fleuve" فهي تعبر عن مجرى النهر. والنهر ذاته هو .Un cours d'eau

وفي جملة: الأستاذ يقدم الدرس le professeur fait un cours تكون الكلمة بمعنى يعلم، أما الجملة: ارتفع ثمن القمح le cours du blé a monté -بمعنى ثمنه الحالي- وتأخذ كلمة cours معنى مجريات الأحداث وذلك عن جملة: Je n'ai pas suivi le cours des évènements. ثم إن كلمة cours باللاحقة س. تقترب في كتابتها من cour et court وتختلف عنها في الدلالات.

هناك خصائص عامة تختلف فيها العربية والفرنسية. حيث تميل الفرنسية إلى استعمال المجردات من المعاني والألفاظ. وتفضل العربية الملموسات لأنها تصف الحقيقة كما هي.

ففي جملة "هتافات المعجبين" تربط العربية الحدث بفاعله بينما تسنده الفرنسية إلى المصدر Les cris d'admiration.

كما تتميز الفرنسية بالتحليل والدقة في مواضع ترى فيها العربية الاستعمال الجمالي والموجز أكثر تعبيراً عن المقاصد.

وفي هذا المجال تختار اللغة العربية كلمة واحدة لتعبر عن فكرة معقدة وهو ما يسمى **بجوامع الكلم** والبلاغة عندهم في الإيجاز.

أما الفرنسية فتعبر عن كل فكرة بما يناسبها من كلام فهي أكثر دقة . وتتضح هذه الخاصية في الأمثال الحديثة في مثل قولهم: "جد، تسد" تقابلها في الفرنسية : "Sois généreux, tu domineras"

وفي مقام آخر تصبح الفرنسية أكثر اختصاراً وتقتيراً بالكلمات في حين تكون العربية **متسعة** ورحبة المعاني تعتمد فيها على الجمل الطويلة والمركبة، التي ترتبط بالجملة الأساسية لغاية الشرح والإفهام.

ونورد فقرة من هذا النص في أصله الفرنسي وترجمته إلى اللغة العربية وهو من النصوص التي اقترحت على طلبة التخصص في امتحان الترجمة للسنة الرابعة 2001 وهو مقتطف من عمل أدبي للكاتبة الجزائرية آسيا جبار بعنوان الحب والفانتازيا الصادر سنة 1986، ص 46.

Ma mère parle de lui.

"Ma mère, comme toutes les femmes de sa ville, ne désignait jamais mon père autrement que par le pronom personnel arabe correspondant à "lui". Ainsi, chacune de ses phrases ou le verbe, conjugué à la troisième personne du masculin singulier, ne comportait pas du sujet nommé désigné, se rapportait elle naturellement à l'époux..."

ترجمة النص إلى اللغة العربية:

والدتي تتحدث عنه.

"كانت والدتي كغيرها من نساء مدينتها لا تناديه أبدا بطريقة أخرى غير استعمال الضمير العربي المقابل ل lui -هو- و هكذا فقد كانت كل جملة من جملها التي تحتوي على نواة معرفة مع ضمير المذكر الغائب دون أن تذكر اسم من يعود عليه، فإن هذه الجملة تتعلق بطبيعة الحال بزوجها..."

في عرض سريع لجهاز الفقرة اللغوي نلاحظ خاصية الاستطراد والتوسع في الترجمة العربية في مقابل الجمل الفرنسية. والهدف هو الشرح والتفسير.

كما تضمن هذا التوسع مجموعة من الخصائص اللغوية مثل التقديم (inversion) والتأخير في الجملة الفرنسية: "se rapportait-elle?"

إذ بدت كنظام الجملة العربية بحيث تكون رتبة الفعل قبل الفاعل.

ولأن الجملة الفرنسية ابتدأت بالكلمة (Ainsi) التي بمعنى هكذا مثلما هو الشأن في الروابط (peut-être, aussi, sans doute) على الجمل والتي توجب تقدم الفعل على فاعله في غير الترتيب الطبيعي.

وقد أدى هذا التشابه الاضطراري إلى سهولة الترجمة والتوسع في اللغة، وتفادي الطلبة الوقوع في الأخطاء التركيبية.

ولكن هذا التشابه قليل والاختلاف أكثر، فقد يقابل المفرد بالمفرد قد يعبر عنه بالجمع في العربية، وهو جمع تعظيم أكثر منه للدلالة على العدد في مثل هذه الأمثلة:

Il a exhalé son dernier souffle : لفظ أنفاسه الأخيرة.

La marmaille : الأطفال.

L'auditoire : المستمعون.

حيث عبر عن المفرد في الفرنسية بالجمع في العربية ويعود هذا الأمر إلى القيم الثقافية والاجتماعية لكل مجتمع كلامي.

ومن خصائص المعجم في اللغتين والتي تعود إلى الاختلافات الصرفية أن بعض المفردات في الفرنسية لا تستعمل إلا في صيغة الجمع وترجم إلى العربية بالمفرد مثلاً:

Les noces : العرس.

Les obsèques : المأتم.

Les funérailles : الجنازة.

Les vacances : العطلة.

Les vivres : المؤونة والغذاء.

Les fiançailles : الخطبة.

وهي مفردات تتطلب المعرفة اللغوية عند الطالب حتى يقابل بين اللغتين. وسنلاحظ أن الطلبة يرتكبون أخطاء كثيرة نظراً لجهلهم هذه الخاصية.

2.1. الخصائص الصرفية

1.2.1. خصائص الفعل في اللغتين:

للفعل العربي خصائص صرفية ونحوية ترتبط بالبنية والزمن.

أ. بنية الميثب indicatif:

يدل الميثب على تأكيد حدوث الفعل في الزمن الحاضر أو الماضي.

الحاضر Le présent : في الفرنسية أو المضارع في العربية.

يدل على الزمن الذي تتكلم فيه مثل: L'enseignant explique la leçon.
وفي بعض الحالات تترجم صيغة الحاضر في الفرنسية إلى جملة اسمية إذا دلت على حالة أو وصف أو حكمة مثل: Je suis heureux، أنا سعيد.

La vie est belle الحياة جميلة

ويكثر باستعمال الفعل المساعد (être)

وحين تعبر الفرنسية عن حقيقة معروفة فإن استعمال المضارع يبقى الحل الوحيد في اللغة العربية.

La terre tourne autour du soleil الأرض تدور حول الشمس.

ومن أنواع الحاضر في الفرنسية ما يسمى بحاضر القص والمضارع الحكائي

Le présent de narration ويستعمل في الروايات والوصف والسرده فهو متعلق

بالزمن الماضي الناقص (Imparfait) ويترجم إلى العربية بـ (كان+المضارع)

وهذا النوع من الحاضر يوجد في الفرنسية ونقابل استعماله في العربية بالقارئ.

الماضي :

ينقسم زمن الماضي في الفرنسية إلى نوعين:

– الشكل البسيط la forme simple

– الشكل المركب la forme composée

ويتضمن الشكل الأول زمنين هما:

الماضي الناقص والماضي البسيط L'imparfait et le passé simple

ويتضمن النوع الثاني زمنين هما:

الماضي الأتم والماضي المركب Le plus-que parfait et le passé-composé

الماضي الناقص l'imparfait :

يترجم هذا الزمن إلى اللغة العربية بـ (كان + المضارع) ويكثر استعماله في

الوصف مثل : Je respectais beaucoup mes professeurs quand j'étais élève.

كنت أحترم أساتذتي كثيرا عندما كنت تلميذا.

الماضي البسيط le passé simple :

هو أبسط أنواع الماضي وتقابله في اللغة العربية صيغة الزمن الماضي ويستعمل كثيرا في السرد مثل :

«la guenon sortit un stylo de sa poche et écrivit plusieurs lignes dans son cahier»⁵ .

أخرجت القردة قلما من جيبها وكتبت عديد الأسطر في كراسها.

الماضي التام le plus que parfait :

من المعروف أن صيغة الماضي واحدة في اللغة العربية وتتعدد صيغ الماضي في الفرنسية. فالماضي التام يعبر عن حدث في الماضي قبل حدث ماضٍ آخر وهو يتركب من جزأين أولها الأفعال المساعدة المصرفة في الماضي الناقص متبوعة بصيغة اسم المفعول le participe passé du verbe وتستعمل في العربية مجموعة قرائن هي : (كان + قد + الفعل الماضي).

الماضي المركب le passé composé :

ويدل على معنى الماضي غير المحدود وتستعمل صيغة الماضي بغير قرائن في العربية.

مثل : J'ai appris la leçon . تعلمت الدرس.

المستقبل:

يوجد في الفرنسية زمن بصيغة مستقلة ويختلف فيها عن العربية وهو زمن المستقبل Le futur. هذا لا يعني أن معنى المستقبل غير مستعمل في اللغة العربية فهناك أدوات كالسين وسوف أو إضافة ظروف الزمان الدالة على المستقبل: (غدا، قريبا...) إذا ألحقت بالفعل المضارع دلت على المستقبل وتستعمل في ترجمة الزمن الفرنسي. وهو على نوعين:

المستقبل البسيط le futur simple :

ويترجم بـ: (س أو سوف + المضارع)

J'irai en pèlerinage l'année prochaine سوف أذهب إلى الحج في السنة القادمة.
فإذا استعملنا صيغة الماضي l'imparfait متبوعا بفعل في حالته المجردة Verbe a l'infinitif تترجم إلى العربية بـ: (كان + س/سوف + الفعل المضارع)
مثل: J'allais dormir quand on sonna: كنت سأنام عندما رن الجرس

– المستقبل السابق le futur antérieur :

نتعامل في هذا الزمن مع حدث سيقع في المستقبل قبل حدث سيقع بعده ومن تقنيات الترجمة إلى العربية أننا نترجم بـ: (تكون + قد + ماض)

Quand j'aurai terminé mes devoirs, je te visiterai.

عندما أكون قد أتممت واجباتي سأزورك.

ب. صيغة الشرط le conditionnel⁶ :

تستعمل الفرنسية هذا الزمن لعدة معان وتبنيه انطلاقا من ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

الجملة الأساسية + الجملة التابعة المصدرة بأداة الشرط (لو)

Subordonnée avec (si) d'hypothèse + phrase principale

أما الزمن فيمكن اقتراح إن + مضارع ثم المضارع المجزوم في العربية فيما
يقابل Si + présent futur → في الفرنسية

نلاحظ استعمال الزمن الحاضر présent في مركب شرطي واختيار زمن
المستقبل (futur) في النواة الاسنادية وبدل هذا الزمن على إمكانية
حدوث الفعل Probabilité

"S'il se met à vous raconter des histoires, nous n'en sortirons plus."

"إن يشرع في سرد الحكايات، لن ننتهي أبدا."

النوع الثاني: و يبنى وفق هذا الشكل:

مركب يفيد الشرط ← → النواة الاسنادية

لو + الماضي الناقص مضارع مجزوم في اللغة العربية

Conditionnel présent → si+ imparfait de l'indicatif

استعمل الماضي في المركب الذي يفيد الشرط ثم صيغة الشرط في الحاضر
ومعناه في الفرنسية استحالة حدوث في الفعل الحاضر l'irréalité واحتمال
حدوثه في المستقبل.

مثال:

Si tu recommençais, alors tu serais châtié

لو أعدت الكرة سوف تعاقب.

النوع الثالث: و يشكل بهذه الطريقة:

النواة الاسنادية	↔	مركب يفيد الشرط
لام + ماض		لو + ماض
Conditionnel présent (irréel du présent)	→	si + imparfait
Conditionnel passé (irréel du passé)	→	si + plus-que- parfait

استعمل الزمن الذي يفيد الشرط متبوعا بصيغة الشرط في الماضي في النواة الإسنادية الأساسية. وهو نوع من الترابط الزمني الذي يدل على استحالة وقوع الشيء في الماضي.

مثال:

"Si j'avais su les conséquences d'un tel comportement j'aurais réfléchi deux fois."

لو كنت أعرف نتائج ذلك التصرف لفكرت مليا.

"Il disait qu'il paierait ses dettes"

كان يقول إنه سيدفع ديونه

إننا بمقابلة هذا الزمن في صيغته بالفرنسية نثبت أن تحقيق المعادلة في المعنى بين اللغات المتمكنة من القرائن اللغوية المتطورة يبقى ممكنا إلى حد كبير.

رأينا في عرضنا لهذا الزمن في الفرنسية أن تصريف الأفعال يفترض ارتباطا بين الجملة الأساسية والجملة التابعة، وهذه القاعدة لا تطبق في العربية و لكننا نقابلها في المعنى بمثيلتها لأجل الترجمة الصحيحة.

ج. صيغة المتعلق le subjunctif:

لا تنفرد صيغة المتعلق بالتعبير عن الزمن بقدر ما تعبر عن موقف المتكلم تجاه حدث ما لم يقع بالفعل بل بتأويله له بالدرجة الأولى.

ومن حيث بناء الجملة قد تكون الأساسية مضمرة elliptique وتستعمل صيغة المتعلق في الجملة الفرعية la subordonnée
 Qu'il vienne الجملة الأساسية مضمرة je veux
 ويمكن ترجمة صيغة المتعلق حسب معانيه باستعمال أربعة أنواع من الزمن وهي:

– المتعلق الحاضر le subjonctif

Je voudrais que tu saches la vérité
 أتمنى أن تعرفي الحقيقة.

وردت الصيغة في معنى إرادة التمني

– المتعلق الماضي الناقص l'imparfait du subjonctif

Je tenais à ce que ma fille parte avec le gouverneur

كنت حريصا على أن تذهب ابنتي مع الحاكم.

ويظهر أن الحدث المبني على الحرص في انجاز العمل غير مؤكد ويتطلب مقابلة في المعنى نفسه في اللغة العربية.

– المتعلق الماضي المركب le passé composé du subjonctif

Pourquoi penses-tu que je t'aie éloigné d'ici

لماذا تعتقد أنني قد أبعدتك من هنا.

وبالقرائن التي تعبر عن الماضي المركب وارتباطاتها بمعنى المتعلق الذي يكون للتمني أو الأمر أو غيره، تنسج العربية قياساتها في الترجمة.

– المتعلق الماضي الأتم le plus que parfait du subjonctif

Au même instant, deux fantômes se trouvèrent tout près d'elle sans qu'elle les eut entendus venir

"في اللحظة ذاتها، كان الشبحان بالقرب منها دون أن تكون قد تفتنت
لقدومهما."

نلاحظ استثمار الزمن الماضي الأتم في التعبير عن معنى صيغة المتعلق، وبهذا
تنتج اللغة الفرنسية الجمل المركبة انطلاقاً من تركيب الأزمنة، ونجد العربية تعبر عن
هذا المعنى بالقرائن اللغوية دون أن تخصص صيغة زمنية مفصلة له.

د. صيغة الأمر : l'impératif

وتستعمل هذه الصيغة في الفرنسية في المعنى الذي تستعملها فيها اللغة
العربية أي للنهي والطلب والرجاء والنصح في الزمن الحاضر أو المستقبل.

اقرأ هذا الكتاب Lisez ce livre

ولهذه الصيغة متقابلات متعادلة في اللغة العربية

هـ. صيغة المشترك : le participe

من الصيغ المبهمة في الفرنسية les modes impersonnels المشترك،
ويسمى كذلك لأنه يشترك في الاستعمال بين الفعل والصفة وينقسم إلى
نوعين:

– اسم الفاعل le participe présent

– اسم المفعول le participe passé

حيث تستخدم صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول بمثابة الأفعال
ويتّرجم إلى العربية باستعمال **المركب الحالي** في مثل هذه الجملة:

"Le berger était assis sur un rocher surveillant de loin son troupeau
de moutons."

"كان الراعي جالسا على صخرة و هو يراقب قطع غنمه عن بعد"

ويترجم أيضا بتركيب موصولي

Le soldat, manquant de courage, a capitulé

استسلم الجندي الذي كانت تنقصه الشجاعة.

ويترجم باستعمال الظرف أيضا

Apercevant son père dans la rue, l'enfant se précipita

عندما لمح الطفل والده في الشارع اتجه نحوه مسرعا.

هذه بعض الأمثلة التطبيقية التي تكشف عن الاختلافات بين اللغتين العربية و الفرنسية في مجال زمن الأفعال. وقد لاحظنا عبقرية كل لغة في استخدامها للوسائل اللفظية بغرض الوصول إلى المعنى.

2.2.1. خصائص الضمير:

تنفرد الفرنسية ببعض استعمالات الضمير و في الترجمة إلى العربية يتوجب المقابلة و منها:

- الضمير المبهم pronom indéfini on

وترتبط ترجمة هذا الضمير بالسياق في مثل هذه الجملة:

On ouvrit la porte - فتح الباب . حيث استعملنا صيغة المبني للمجهول

وفي: on parle beaucoup de lui نستبعد صيغة المجهول لأن خصائص المعنى في اللغة العربية تتطلب التصريح بالفاعل لذلك نتوسع في الترجمة باستعمال الفاعل: يتحدث عنه الناس كثيرا.

بالنسبة للضمير nous في الفرنسية فإنه قد لا يعبر فقط عن جمع المتكلمين بل يستعمل للتعبير عن المتكلم المفرد أو المثني، في معاني العظمة والذي لا وجود له في اللغة العربية إلا بالتأثر الحرفي باللغة الفرنسية⁷ :

Nous, Roi de France, décrétons la mobilisation

نحن، ملك فرنسا نعلن التعبئة

وهي ترجمة حرفية. وترد الصيغة في معنى التواضع.

Nous traiterons dans ce chapitre du rôle de l'individu dans la société.

سنتناول في هذا الفصل دور الفرد في المجتمع.

ونستعمل حرف المضارعة الدال على -نحن- الجمع كترجمة وفيه ليست من خصائص اللغة العربية.

والضمير -vous- أنتم كضمير جمع المخاطب المذكور، فقد يستعمل في اللغة الفرنسية على خلاف اللغة العربية في التعبير عن المخاطب المفرد أو المثنى إذا كانت العناية بالأسلوب تفرض الاستعمال، ولعدم وجود ضمير يقابل المثنى في الفرنسية ونختار ما يناسبه في اللغة العربية حسب السياق مثل:

- Vous avez raison -

- أنت على حق. بالمفرد.

- Veuillez agréer l'expression de mes plus hauts respects -

- تفضلوا بقبول فائق عبارات الاحترام. بالجمع والمقصود المفرد أو المثنى.

- استعمال الضمير الظرفي (-Y-pronom adverbial)

وهو يحل في اللغة الفرنسية على مركب حرفي أو ظروف مكان ونستعمل الحرف à في الجملة الأساسية.

- في الجملة الأولى: Elle se fit à son mari

بحذف المفعول ويعوض بالضمير الظرفي Elle s'y fie هي تثق بزوجها.

علينا أن نذكر المحذوف في اللغة العربية لنستوفي المعنى.

ومثله (En) ونتعامل به بالطريقة ذاتها.

3.1. الخصائص التركيبية

1.3.1. خصائص بناء الجملة:

تقسم الجملة العربية إلى نوعين: فعلية واسمية، ويأتي الفعل في صدر الجملة ليبدل على حدث بعينه متبوعاً بالفاعل والمفعول. وتستعمل اللغة العربية غالباً الجملة الفعلية فيما تقابلها الجملة الاسمية في الفرنسية بالنظر إلى رتبة الفعل. وتقسم الجملة عادةً إلى نوعين.

أ. الجملة البسيطة *la phrase simple*:

تتميز الجملة الفرنسية بنواة إسنادية واحدة (GN+GV) ويقابلها في العربية شكلان:

- فعل + فاعل + مفعول

- مبتدأ + خبر

ويرد في الفرنسية استعمال الأفعال المساعدة (*être, avoir*) وترجم إلى العربية كجمل إسمية متصدرة بالأفعال الناقصة (كان وأخواتها).

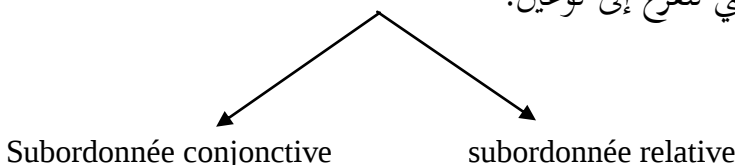
ب. الجملة المركبة *la phrase complexe*

تتكون عادةً من نواتين إسناديتين أي جملة أساسية وجملة فرعية.

(Phrase principale)

Proposition subordonnée

والتي تتفرع إلى نوعين:



يقابل النوع الأول في اللغة العربية التركيب الموصولي الاسمي

L'enfant qui joue au piano c'est mon fils

الطفل الذي يعزف على البيانو، هو ابني.

ويقابل النوع الثاني في العربية مقول القول إذا كانت الجملة الأساسية تبدأ بإن.

Je crois qu'il a raison أعتقد أنه على صواب

كما تختلف الجملة الفرنسية عن العربية في صياغة بعض الجمل التي تبنى على التنعيم في أدائها. كالجملة الاستفهامية وتختص فيها بتغيير البنية حيث يقدم الفعل على فاعله:

As-tu visité le musée Algérien ? - هل زرت المتحف الجزائري؟

2.3.1. ترجمة صيغة الجملة المنفية من الفرنسية إلى العربية:

ترجم الجملة الفرنسية المنفية عندما تعبر عن الزمن الماضي إلى العربية بـ:

لم + المضارع أو بـ: ما النافية + الفعل الماضي.

ذلك أن بعض حروف العربية بإمكانها أن تنقل معنى الفعل من المضارع إلى الماضي مثل قولك:

Il n'a pas réussi à l'examen du bac

لم ينجح في امتحان الباكالوريا.

فإن كان معنى الجملة الفرنسية المنفية في الزمن الحاضر ترجم إلى العربية بـ:

لا النافية + المضارع

Tu ne chantes pas bien

أنت لا تغني جيداً.

وعموما تتميز الجمل العربية غالبا بطولها حتى أنها قد تصل إلى فقرة كاملة، وهي من صعوبات الترجمة التي يلاقيها طلبة قسم اللغة العربية وآدابها . في هذه الحالة نوجه الطالب إلى تقسيم الجمل إلى نواة بسيطة مستقلة شكلا بناء على الروابط، وهذا يتطلب معرفة موازية لعلامات الترقيم التي هي جزء من بناء الجملة في اللغتين بحيث لا يكفي وجودها في النص الفرنسي لنقابلهما بمثيلاتها في النص العربي ليتم مقايسة الدلالة واحترام الزمن في آن واحد.

ثم إن خصائص الجملة العربية ترتبط بـ "استعمال كلمات معينة للتعبير عن معان نحوية وكل كلمة من هذه الكلمات يحكم استعمالها شروط معروفة، فنحن نستعمل للاستفهام ما، من، كيف، هل....و للنفي ما، لم إلخ... وثمة كلمات أساسية في سائر اللغات تستعمل للتعبير عن العلامات النحوية وهذه الكلمات عرضة للتغيير كسائر مفردات اللغة"8.

فقد أدت الأشكال النحوية للنفي في الفرنسية إلى تغيير غريب، نجم عنه وجود ألفاظ تدل أصلا على معان مثبتة، بحيث أصبحت تدل على أضدادها أي على معان منفية. ككلمة *personne* تستعمل أحيانا في الرد على سؤال.

Qui est là ? فحذفت عبارة *ici... n'y il* وعبر عنها بـ: *personne*

من باب الإيجاز طبعا.

ومن خصائص الجملة العربية امتيازها عن الفرنسية بصياغتها جملا اسمية خالصة.

مثل: الطاولة كبيرة *La table est grande*

في ترجمة الجملة الفرنسية حرفيا يمثل الفعل المساعد (Est) ليكتمل المعنى.

3.3.1. ترجمة السوابق واللواحق:

تتميز اللغة الفرنسية بدخول السوابق واللواحق على جذورها اللغوية وهي من العوامل التي مكنتها من صياغة المصطلحات العلمية الدقيقة خاصة بواسطة الإلصاق affixation وقد عني مكتب التنسيق والتعريب بالرباط عناية كبرى بترجمة السوابق واللواحق الفرنسية إلى العربية.

حيث بلغت ترجمة السوابق 600 سابقة واللواحق 150 لاحقة إلى العربية وذلك باستثمار طاقات اللغة العربية كالظروف الزمنية والمكانية وأسماء الآلة والصفة المشبهة، ويمكن لطالب الترجمة أن يستغل هذه الطاقات بالعودة إلى مواد الاختصاص التي تدرس خصائص اللغة العربية كفقته اللغة العربية مثلاً وعلم المعاجم ومعاجم المعاني وليس معاجم معاني المفردات. وإن تمكن منها في مقابلتها بالأصول الفرنسية استطاع تجاوز صعوبات الترجمة وخلق الآلية في لغته، ذلك أن الفرنسية تستعملها كمثل للغات أخرى لأن "جذورها اللغوية تعد جذورا في اللغات اليونانية واللاتينية التي هي لغات ميتة قد لجأ إليها الغرب لحل الإشكالية المصطلحية"⁹.

إن هذه الزيادات في جذر الكلمة غايتها تنويع المعنى وعادة تضاف لمعنى الضد مثل :

←	A + normal	←	Anormal	←	عادي	←	غير عادي
←	dis + qualification	←	Disqualification	←	تأهل	←	انسحاب
←	in + portable	←	Insupportable	←	محتمل	←	لا يحتمل

وقد تمت الترجمة بزيادة قرائن لغوية تقابل المعنى.

أما اللواحق فعادة ما نترجمها إلى العربية باستعمال المصادر الصناعية-

بحيث تقابل Isme Iste -able-... إلخ

فالأولى لإفادة النسبة وما يقابلها في اللغة العربية ياء النسبة متبوعة بالتاء.

communisme - شيوعية - Réalisme - واقعية.

وفي مطاوعة معنى النفي تستعمل الفرنسية اللاحقة (able) مثل:

cassable ونقابلها في العربية بـ: قابل للكسر.

أما اللاحقة (iste) فنعتمد في ترجمتها على ياء النسبة

Existentialiste - وجودي.

- توجد بعض اللواحق في الفرنسية تعبر عن معنى التهجين كـ:

chauffard من chauffeur والتي تعني من لا يحسن السياقة

وقد صيغ المعنى الجديد بتحويل الأول واستغلال اللاحقة nul من nullard

وتعني عديم الفائدة أو تافه.

وتستعمل اللاحقة ette هذه المرة للتمليح كـ: fillette بنية

boulette كرية ونقابلها في اللغة العربية بالتصغير الذي يؤدي الدلالة

نفسها مع الفرق في تغيير بنية الكلمة بين اللغتين.

إذا كانت الاختلافات بين اللغتين الفرنسية والعربية كثيرة فهذا لا

يعني أن صعوبات الترجمة تتزايد لهذا السبب بل إن جهل خصائص

اللغتين تكمن وراءه الصعوبات .

ثم إن الاختلافات تبدأ في النوع والدرجة بدءاً من الحروف الأبجدية في

نوعها وعددها ثم تتزايد إلى بقية المستويات وهذا لا يعني استحالة الترجمة

فكلما اختلفت اللغتان كانت سهولة إدراك الفروق أكثر إمكاناً، لكن إذا

كان التشابه بين اللغتين في مستوى لغوي كالصرف أو المعجم وفي الآن

نفسه اختلاف في المستوى الصوتي أو النحوي كانت صعوبة التفريق بين الأنظمة اللغوية"¹⁰.

وعليه يكون التعمق في خصائص اللغتين بالتشابه والاختلاف الموجود فيهما سبيلا إلى دقة الترجمة.

فمعرفة الفروق في ترتيب الكلمات في الجملة الفرنسية والعربية قبل مواجهة ترجمة النص تلغي صعوبات كثيرة.

ذلك أن اللغة العربية معربة ويترب عنها كتابة، محافظة الكلمات على ترتيبها ومعانيها على عكس الجملة الفرنسية التي إن تصرف في ترتيب الكلمات تأثر المعنى سلبا في غالب الأحيان في مثل هذه الجملة البسيطة:

ضرب زيدا عمرو ضرب عمرو زيدا.

Ali frappait Amel

Amel frappait Ali

فالفاعل يحافظ على دوره في الجملة وهو عمرو حتى وإن تصرفنا في التقديم والتأخير بينما يفقد الفاعل Ali في الجملة الأولى دوره وينوب عنه المفعول إن أجرنا خاصية التقديم والتأخير، وعلينا أن نراعي هذا الأمر في الترجمة.

إن هذا الأمر يحيلنا إلى البحث عن خاصية أخرى تفرق بين اللغتين وهي:

4.3.1. خاصية التقديم و التأخير في اللغتين الفرنسية و العربية:

تجيز العربية التقديم والتأخير وهو على ضربين أحدهما القياس والثاني الاضطراب.

فالأول "كتقديم المفعول على الفاعل. كضرب زيدا عمرو وزيدا ضرب عمرو وكذلك الظرف نحو قام عندك زيدا وكذلك الحال نحو جاء ضاحكا

زيد وكذلك الاستثناء نحو ما قام إلا زيدا ومما لا يجوز تقديمه خبر المبتدأ على المبتدأ نحو قائم أخوك وكذلك كان وأخواتها على أسمائها...¹¹

ولا يجوز تقديم المفعول معه على فعله. ولا يجوز تقديم الفاعل على فعله فإن تقدم فقد رتبته وتغيرت الجملة العربية من فعلية إلى اسمية، وهو ما يخطئ فيه الطلبة في نقلهم النص الفرنسي إلى العربية لجهلهم بهذه الخاصية التي تختلف فيها اللغتان.

كما لا يجوز تقديم الصفة على الموصوف ولا المضاف إليه على المضاف، بينما تبني الجملة الفرنسية اختياراتها بهذا الترتيب فإن نقلنا التركيب كما هو إلى العربية، أخرجنا اللغات عن خصائصها التي تميزها عن غيرها وهو مرفوض في الترجمة.

5.3.1. خاصية تنسيق الجمل بالترابط والتجاور : *Coordination et juxtaposition*

إن اللغة العربية غنية بأدوات الترابط والوصل وتستعمل عادة علامات الترقيم إلى جانب هذه الأدوات وتستعيض الفرنسية عن الأدوات بالعلامات. فحروف العطف عادة تستعمل في ربط الجمل حين تتساوى في النوع ولها ما يماثلها في الفرنسية مثل:

دخلت فسلمت Je suis entré **et** j'ai salué

فحين يتم الربط بين جمل تتساوى في المعاني، تستعمل اللغة الفرنسية أدوات غير العطف للدلالة على الزمن أو الغاية أو النتيجة¹². مثل:

فأرسل واشترى Alors il envoya acheter

وتتميز الجملة الحالية والنعتية العربية التي تدل على الغاية بالوصل دون رابط مع الفعل الذي يسبقها، فالقرينة ذهنية وهي خاصية معنوية قوية مثل:

كنت غلاماً أرعى الإبل

j'étais un adolescent qui faisait paître les chameaux

فالترجمة إلى الفرنسية اقتضت الرابط *qui*: حتى لا يتكرر الفاعل.
وتستعمل العربية حروف الجر لكثرة معانيها الدقيقة في الربط بين الجمل.
فحرف الجر "على" له أكثر من معنى ويترجم إلى الفرنسية بمقابلات
كثيرة فقد يرد بمعنى الاستعلاء أو التفضيل¹³ في مثل قولك:

Nous l'avons préféré **à** d'autres فضلناه **على** غيره

وتأتي بمعنى "رغم" في هذه الجملة:

ولكن أعذبك **على** رغم كبر سنك

Mais je te livrerai à la torture **malgré** ton âge avancé.

وتأتي "على" بمعنى (مع أو على يد) مثل:

Il étudia **sous** la direction d'un savant درس على يد علامة

و تأتي بمعنى الظرفية مثل:

Il a vécu au temps de Napoléon عاش على عهد نابليون

وتدخل "على" في تعابير بلاغية مثل:

A l'improviste على حين غرة

Faites le entrer عليَّ به

ألا ترى أن الماء **على** لينه يقطع الحجر **على** شدته؟

Vois- tu que l'eau avec sa douceur explose la pierre avec sa dureté !?

ومن الحروف العربية ذات المعاني المتشعبة التي تصل إلى ستة عشرة
معنى و قد أعيت الكسائي فقال: سأموت وفي نفسي شيء من حتى.

وتأتي حتى بمعنى "إلى أن" مثل:

سر إلى أن تغيب الشمس Marche jusqu'à ce que le soleil se couche

وتأتي بمعنى "قبل أن" إذا سبقت بنفي أو نهي مثل:

لا تجلسوا حتى تأتونني به

Ne vous asseyez pas avant que vous me l'ameniez.

و تأتي ظرفية زمنية مثل:

صام حتى آخر الشهر il jeûna jusqu'à la fin du mois

وتستعمل في معنى الغاية مثل:

زرنني حتى أكرمك Rends-moi visite pour que je t'honore

ولا "حتى" كما لاحظنا ترجمات مختلفة في اللغة الفرنسية بأدوات لفظية مقابلة وحروف الربط في اللغتين تخلق صعوبات كثيرة في الترجمة ورغم الاختلافات فإن الفكرة يمكن صياغتها للوصول إلى المعنى الواحد¹⁴.

إن طبيعة الدراسة التقابلية بين الفرنسية والعربية تثبت أن اللغات تتميز وتشابه وتختلف في خصائصها اللغوية والثقافية، وأن العربية "ليست كما يدعي بعض اللغويين العرب منفردة بخصائص لا توجد في غيرها من اللغات، فهي لغة طبيعية تشترك مع غيرها وتختلف في الخصائص الصوتية والتركيبية والدلالية وغيرها..."¹⁵.

وفي مجال الحروف دائما تتميز اللغة الفرنسية بقائمة أدوات تنوب عنها أحيانا علامات التقييم وهي روابط الجمل التي تصنع الانسجام وترابط النصوص ولكل منها معنى خاص، منها المحدود في mais, ou, et, donc

or, ni, car

ومنها المعنى الواسع أو ما يسمى بالعبارات الرابطة Locutions conjonctives

أو بعض ظروف الربط les adverbess de liaison مثل:

"A savoir, c'est-à-dire, bref, aussi, alors, ainsi, au contraire, c'est pourquoi, cependant, d'ailleurs, de plus, du moins, du reste, en effet, en outre, en somme, en revanche, enfin, ensuite, même, néanmoins, par conséquent, par suite, pourtant, puis, seulement, toutefois, etc."¹⁶.

Elle passe un concours, donc elle ne sort pas.

ستجتاز مسابقة، لهذا هي لن تخرج.

donc تربط بين جملتين الثانية نتجت عن الأولى لتقدم العلة.

ويختلف معنى هذا الرابط في هذه الجملة:

أنا أفكر إذن أنا موجود Je pense donc j'existe

إن الجملة الثانية تثبت المعطى الموجود في الجملة الأولى وترجمت بأداة لفظية تختلف عنها ولكن ليس اختلافا كبيرا.

وتخضع دراسة الروابط في اللغتين لنتائج البحث في تحليل الخطاب ولسانيات النص وعلى الطالب بالإضافة لمعرفة الخصائص اللغوية استثمار هذه النتائج في التعامل مع نصوص الترجمة.

ومن الفروق التي تتطلب البحث في الخصائص اللغوية بين الفرنسية والعربية علامات التعريف، وهي في العربية ستة أنواع:

أحدها المضمّر ويسمى الضمير بأنواعه والثاني العلم والثالث الإشارة والرابع الموصول والخامس المحلى بالألف واللام والسادس المضاف إلى المعرفة وما يدل على المعرفة من النكرة "فقولك مررت برجل عبد الله كأن قيل له بمن مررت؟ فأبدل مكانه ما هو أعرف منه"¹⁷.

فإضافة النكرة إلى المعرفة في اللغة العربية معرفة وهو في رتبة العلم وأصل الإضافة الوصف ولذلك "فالصفة لا تكون أعرف من الموصوف" ¹⁸.

ويبدو أن تصنيف المعرفة في اللغة العربية يتعلق بالمعنى المتموضع في الخطاب سواء كان النوع مفردا كما هو الحال في الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والعلم وبالقرائن اللفظية كما هو الحال في أداة التعريف "أل" أم الإضافة باعتبارها قرينة لفظية وذهنية في آن واحد.

وتقابلها في الفرنسية مجموعة كلمات تعرف الأسماء في الخطاب.
«On regroupe sous le terme (déterminants) un ensemble de mots qui ont pour rôle d'introduire le nom dans le discours» ¹⁹

وهي الأخرى تصنف إلى كلمات مفردة وهي: Le, la, les, un, une, des...

ومنها صفات الملكية: Sa, ma, son, ton, vos, nos, leur, ses....

وصفات الإشارة: Cet, cette, ces...

والصفات غير المحددة:

Aucun, même, quelque, quelconque, certain, plusieurs, tout, tous, toutes, divers, différent....

وهي علامات تعريف تطرح صعوبات كثيرة في الترجمة بين اللغتين ويمكن مقابلتها بمكافئها بالتدريب عليها.

وعلى خلاف هذه العلامات تكون الكلمات نكرة، وتميل العربية في غالب الأحيان خاصة في صياغة العناوين إلى صياغة المعارف بينما تفضل اللغة الفرنسية النكرات أو إضافة النكرات إلى المعارف.

هذه الخصائص إن برمجت في دروس خاصة بتكوين الطالب وتحضيره لدرس الترجمة كانت من الحلول الناجعة للقضاء على الصعوبات، على

شرط ترسيخ فكرة عدم انفراد لغة عن لغة بخصائص و إنما نسعى دائما إلى تجسيد فكرة المقابلات بين اللغتين.

6.3.1. علامات الترقيم la punctuation:

ونجد لها حضورا في مستوى النصوص المكتوبة وتمثل الوقف وتغيرات النبر كما تساعد كثيرا في تحديد التعبير وفهم الخطاب ويمكن لها أحيانا أن تغير معنى الجملة:

« La ponctuation peut parfois changer le sens d'une phrase »²⁰
 وعددها عموما واحد في اللغتين العربية والفرنسية وهو اثني عشر: النقطة (.) ونقطة التعجب (!) والفاصلة المنقوطة أو القاطعة (;) والنقاط المتتالية (...). والمزدوجتان [] والأقواس () وعلامات التنصيص "" ونقطة الاستفهام؟ والفاصلة، والمطة - والنجمة * ونقطتا التفسير: ونجد بعض الاختلافات في رسمها بين اللغتين فيما يتعلق بالفاصلة (، ،) والقاطعة ؛ واتجاه علامة الاستفهام.

ثم إن النص الفرنسي يخضع لنظام الترقيم، وعلى الطالب أن يراعي النقل في علامة الاستفهام والتعجب والتنصيص والقوس والنقاط المتتالية والمطة أما النقطة والفاصلة والقاطعة والنقطتان فيمكن له أن يتصرف فيها بالحذف إذا اهتمدى إلى تعويضها بأدوات الربط، وهذا حفاظا على الخصائص الأسلوبية التي تقف وراءها حالات الفصل والوصل فتكون علامات الترقيم أكثر حضورا وتنوب عن أدوات الربط في اللغة الفرنسية، بينما لا يكفي هذا الحضور في النص العربي.

فقد ترد الجمل معطوفة بعلامات الترقيم في النص الفرنسي ولكنها حين تترجم إلى العربية لا تصنع الانسجام والترابط إلا بتدعيمها بأدوات الربط وهو ما سعت إلى تطبيقه مع الطلبة في درس الترجمة ذلك أن نسيج النص يبنى على الربط.

وكثيرا ما يقع الطلبة في النقل الحرفي للعلامات دون مراعاة خصائص النص في اللغة العربية فيبدو بعد النقل مهلهلا يفتقر إلى الترابط.

وخلاصة القول فهذه الدراسة حصر لبعض الخصائص اللغوية الفرنسية والعربية في ضوء التقابل، إذ أعتبر أن دراسة كل لغة منفصلة عن الأخرى في درس الترجمة لن يجدي نفعا ويهدر الجهد والوقت، لكن الدراسة التقابلية تجعلنا نقف عند الصعوبة بطريقة تطبيقية عملية وهو المسعى الذي أردنا الوصول إليه.

إن مثل هذه الدراسات تقتضي التخصص، والبحث الجاد المبني على الفكر الموضوعي وبهذا الصدد أدعو إلى بذل الجهود المكثفة في مثل هذه الدراسات التقابلية بين اللغة العربية والفرنسية باعتبار الصلات الثقافية بين اللغتين ولتوفر الدراسات بينها وبين اللغة الإنجليزية وقد عانيت من صعوبة إيجاد المراجع التي تدرس التقابل بين العربية والفرنسية.

إن الهدف من تكثيف الدراسات هو التخفيف من صعوبات الترجمة التطبيقية في صفوف الطلبة الجامعيين مهما كان تخصصهم الدراسي، ذلك أن الطالب يستهلك المعرفة وعليه أن يعرف طرائق ووسائل استهلاكها في النص الأصلي ليمتلكها في النص الهدف.

إن الوعي المبكر بالاختلاف اللغوي في إدراك وجود التفاوت في البنى الصرفية والتركيبية والدلالية بين اللغتين هو إدراك نموذجي لكل متعلم. ولأبي حيان التوحيدي رأي فصل في هذا الأمر يقول:

"إن لغة من اللغات لا تطابق أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتها في أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها وتشديددها وتخفيفها وسعتها وضيقها ونظمها ونشرها وسجعها ووزنها وميلها وغير ذلك مما يطول ذكره"²¹ ويتم ذلك بأقصى فهم وأدنى جهد وبنجاعة تامة.

إن عدم المطابقة بين اللغات تقتضي معرفة أكثر باللغة الهدف خاصة فيما يتعلق بمعانيها وما التصق منها بألفاظها ذلك أنه "قدر اللفظ على المعنى فلا يفضل عنه وقدر المعنى على اللفظ فلا ينقص منه"²². وإن الوصول إلى صنع هذه المعادلة هو حقيقة الفعل الترجمي.

2. دراسة التقابل في خصائص نظام المعنى

إن الغاية من درس الترجمة هو تحصيل المعنى واستثماره عبر دراسة المفردات ومعاني الجمل للوصول إلى نقل الخطاب من لغة إلى أخرى. وقد تعاملت نظريات الترجمة والترجمة التطبيقية على اختلاف اتجاهاتها مع هذا الموضوع وافقت على طريقة لاستنباط المعنى من النصوص وهي عموماً تكون بـ:

1. عرض معاني المفردات والعلاقات بينها بشكل علمي منظم ومتكامل.
2. إجلاء كيفية تفاعل نظام معاني المفردات مع العلاقات الصرفية النحوية والتي تنتج عنها معاني الجملة في متتاليات تقود إلى المعنى المقصود.

3. أن تستنتج العلاقات المفاهيمية للخطاب في الذاكرة.
4. إيضاح علاقة معاني المفردات والجمل والخطاب ككل بالعالم الخارجي وتسطير الأهداف.

ودون أن نوغل في الاختلافات التي انطلقت منها المدارس لدراسة المعنى، سنركز على الخصائص اللغوية للمفردات في اللغة الإنسانية والتي تقسم في تحليل علماء النص إلى كلمات معتمة (opaque) والتي لا يدل شكلها على معناها وتمثل الأغلبية في اللغة مثل (ولد، بنت، وردة، حجر، جمال إلخ...) والكلمات الشفافة (transparent) والتي نستشف معناها من شكلها الخارجي الصوتي و تندرج تحتها ثلاث مجموعات:

1. ما تدل به الأصوات على المعاني.
2. المشتقات والرجوع إلى الجذر الواحد في تقصي المعنى.
3. المعاني المجازية وتشكل مجال الاختلاف بين اللغات بالرجوع إلى خصائصها اللغوية.

ويتحكم السياق في تحديد المعاني فكلمة travail في اللغة الفرنسية مأخوذة عن اللاتينية (trepaluim) وهي إحدى أدوات التعذيب في الأصل أخذت لها معان اصطلاحية جديدة منها العمل ومن التعبيرات المجازية للفرنسية manger la grenouille فهي لا تعني أكل الضفادع ولكن معناها صرف احتياطي المال. وكذلك في جملة hurler avec les loups. فمعناها تقليد الآخرين. وكلمة (Obèse) مأخوذة من اللاتينية واتخذت معنى معاكسا لما تستعمل له حاليا إذ كانت تعني الهزيل الذي لا يأكل و تطورت بفعل ثقافة العصور الامبريالية لتعني السمين²³.

وغالبا ما توقع هذه التعبيرات المجازية عند ورودها في نصوص الترجمة في الصعوبات والأخطاء و هذه أمثلة منها:

التعبير الفرنسي	الترجمة الحرفية	الترجمة المقبولة
Rire jaune	ضحك ضحكة صفراء	تكلف الضحك
Rester court	بقي قصيرا	خائته الذاكرة
Sauver les apparences	أنقذ المظاهر	راعي المظاهر
Prêter l'oreille	أعاره أذنه	تنصت
S'en mordre les doigts	عض يديه	ندم

الجدول (1) : يبين أخطاء ترجمة التعبيرات المجازية.

وتكثر أخطاء المعنى في ترجمة الأمثال،

وبصفة عامة فإن المعنى الدلالي في اللغات وسيره في مستوى النصوص مبني على كشف الوظائف التحليلية للمفردات التي ترد في سياقات كثيرة وتموضعها في الجمل لتأليف الخطاب فكلمة صاحب في اللغة العربية لها مثلا أكثر من معنى:

- صاحب الجلالة: لقب (ذو الجلالة)

- صاحب البيت: مالك

- صاحبي: صديقي

- صاحب رسول الله : رفيقه

- صاحب المصلحة: منتفع

- صاحب الحق: مستحق

- صاحب نصيب الأسد: المقتسم الأكبر²⁴

إن غاية الطالب في درس الترجمة هي الوصول إلى مثل هذه المعاني المختلفة التي يحددها السياق وأن وسيلته في ذلك هي أن ينظر إلى العلامات المكتوبة من خلال القفز العقلي من المبنى إلى المعنى انطلاقاً من العلاقات السياقية ذات القرائن اللفظية و المعنوية .

من العلامات التي خضعت في مجال الترجمة للدراسة التقابلية الدلالية تصنيف الألوان بين اللغات. فالتحليل العلمي لألوان قوس قرح السبعة الموجودة في جميع النظم اللغوية مع وجود بعض التباينات في تسميتها. حيث تكتفي السانسكريتية بذكر الأبيض والأسود والأصفر والأزرق والأحمر وتصف بقية الألوان بالمزيجة معتمدة على خلفية لاهوتية ثقافية (الباهت متصل بالهواء والداكن بالنار والإشراق بالماء والأبيض بالتأمل والأحمر بالعمل) ويمتزج الأزرق مع الأسود كما الأصفر مع الأخضر. أما اليونانية فتملك كلمة واحدة للأخضر المصفر Vert- jaune والأحمر الممزوج معهما. ولا تستعمل اليونانية أسماء كثيرة للتعبير عن تضاد الألوان إلا الأبيض والأسود. وأما الصينية فتقدم حقلاً دلالياً مثيراً في مجال الألوان مرتبطاً بالرقم خمسة- فالألوان الأساسية خمسة (الأخضر والأبيض والأحمر والأسود والأصفر) يقابلها العناصر الخمسة (الخشب و المعدن والنار والماء والتراب) والمقامات الموسيقية الخمسة والحواس الخمسة²⁵.

وفي مجال اللون دائماً تستعمل اليابانية غيرها من اللغات إشارات الطرق وهي تدمج الألوان المرئية للتعبير عن اللون الواحد "ككلمة Aoi التي تعبر عن الأزرق والأخضر معا"²⁶.

وفي الاختبارات اللغوية في الترجمة تطرح صعوبة نقل هذا اللون الذي لا مقابل له في لغة كالفرنسية أو العربية. ولعلامة اللون استعمالات مجازية في اللغة الفرنسية:

الترجمة المعنوية المقبولة في اللغة العربية	الترجمة الحرفية في اللغة العربية	الاستعمال اللغوي في الفرنسية
سمح ب...	أعطى الضوء الأخضر	Il donne le feu vert

الجدول 2: مثال يبين الاستعمالات المجازية لعلامة اللون في اللغة الفرنسية.

ويمكن للطالب في درس الترجمة أن يقف على الاختلاف الدلالي بالبحث في الخطاب ككل، وهي مرحلة من مراحل التأويل التي يصل فيها إلى الفهم والتفسير ثم التطبيق بإنجازه للفعل الترجمي محققا المشاركة التامة مع كاتب النص مبتعدا كل البعد عن الاستهلاك.

"هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين بنية النص والقراءة وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة"²⁷.

هذا المسعى للوصول إلى فهم النص يرتبط كما سبقت الإشارة بالوقوف عند الدراسة التقابلية لجميع المستويات اللغوية، وحتى هذه الدراسة لا تكفي لوحدها في تفجير المعنى بل لابد من النظر في علاقة كل لغة بخصوصيات مستخدمها.

3. الخصائص الثقافية للغتين:

إن معرفة الخصائص اللغوية لا تقصي الاختلافات الحضارية والثقافية من الحضور و الهيمنة على المعنى.

فإن تقيد الطالب بالمعرفة الأولى حصل عادة على الترجمة الحرفية. أما إن زواج في الرؤية بينهما وبين المعرفة الثانية يكون قد حصل على الترجمة التحصيلية " فالمترجم التحصيلي إذن ، عبارة عن المترجم الذي ينقل النص على مقتضى التحصيل، لا فارق بينه وبين المتعلم، إلا أن هذا يتلقى تعلمه بقصد التمكن فيه، وهو يتلقاه بقصد تمكين المتلقي منه"²⁸

والطالب الذي يريد أن يصل إلى هذه الترجمة التحصيلية هو متعلم ومتلق في الآن ذاته لأنه يسعى في تعامله مع النصوص إلى اكتساب ثقافتها وتمتين قدرته المعرفية في المواد التي يريد التخصص فيها . ولن يتأتى له ذلك إلا بتحضيره و منذ المراحل الأولى من تعلمه للغته العربية والفرنسية لدراسة الاختلاف والتشابه.

هذه الدراسة ستستثمر في درس الترجمة وسيكتشف الطالب أنه حينما يتعامل مع نص واحد بلغتين سيكون وسيطا يخلق معادلة من طرفين متساويين في المعطيات اللغوية والثقافية لأنه سينطلق من الاختلاف ليصل إلى التشابه عبر تطور ترجمي .

«la traduction, en rapprochant les langues, incite et prédispose au dialogue»²⁹

هذا الحوار عادة ما تصنعه الثقافات، وما اللغة إلا مظهر من مظاهرها التي تعرفنا على خصوصياتها التي قد يمثلها الفرد الواحد.

"إن كل فرد يمثل تكويننا فريدا من السمات و الخصائص الثقافية"³⁰ وبانصهارها في علاقات تبليغه مع غيره وفق مرونة معينة، يصنع المجتمع الكلامي ثقافته التي يكتسبها من روافد متعددة، و لعل أحد هذه الروافد التي يقع على كاهلها تنظيم اللقاء الثقافي هو التعليم:

«L'enseignement, en effet réalise les conditions d'acculturation particulièrement avantageuses»³¹

بالرجوع إلى الكتب المدرسية عبر مراحل التعليم المختلفة في الجزائر نلاحظ عموما النقص الكبير في تسليط الضوء على الاختلاف الثقافي في علاقته بالاختلاف اللغوي، بل إن اللغة الفرنسية والانجليزية تعلمان كقوالب لغوية فارغة من محتوياتها الثقافية.

فشخصيات الحوار في النص الفرنسي بأسماء عربية، وتحديد الأهداف بعيد كل البعد عن كشف هوية الآخر الثقافية. مما يجعل حضور التداخل الثقافي ممكنا، بحيث نخلق وضعية فكرية ملتبسة عند المتعلم لا يفرق فيها بين لغته وثقافته وثقافة الآخر وسنكشف بالتحليل المعمق تداعيات تأثير هذه المشكلة على الطالب الجزائري عندما نعرض لمشكلات الترجمة التي لا تنشأ لحظة التعامل مع اللغة الأخرى ولكن ثمة جذورها في الماضي البعيد وفق خلفية اجتماعية يفسرها تحليل الواقع اللغوي في الجزائر.

لقد حظيت الثقافة بتعريفات كثيرة تجمع كلها على أنها الكل المعقد الذي يشمل المعارف والمعتقدات والفنون والقوانين والعادات والمعايير

الأخلاقية وكل المهارات التي حصل عليها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع. وهي بهذا "أشبه بخريطة يدوية أو بوصلة يستعملها الأفراد كل بطريقته الخاصة وحسب الموقع الذي يوجدون فيه"³² إن التعريف الإجرائي للثقافة يعتبرها حصيلة تجربة مجموعة بشرية تلاقي حاجات جديدة تجعل الثقافة تتغير باستمرار.

ولكل ثقافة خصائص عامة تميزها ولا يمكن أن تصهر بفعل تأثيرات خارجية قوية كالعولمة مثلا وتعمل اللغة على إظهارها والمحافظة عليها خاصة بالكتابة ومن هذه الخصائص:³³

- لكل مجتمع ثقافة أصلية لها بعد تاريخي ومجال جغرافي تنتقل عبرها العادات والتقاليد واللغة من سلف إلى خلف.
- لكل مجتمع منبع ثقافي تنهل منه كالفرنسية التي تغرف عن اليونانية واللاتينية والمسيحية والعربية التي تنهل من السامية والإسلام.
- تتميز الثقافة في هذا العصر خاصة بظواهر الصراع بين الثقافات مما يولد أجيالا ثقافية ثالثة ناتجة عن التقابل الثقافي بين اللغة الأم واللغة الأجنبية و هو حال الجالية الجزائرية بالمهجر.
- تظهر أهمية التلازم الثقافي بين اللغة والثقافة في البلدان التي لها لغة واحدة رسمية ولغات متعايشة معها. وتخلق هذه الوضعية صعوبات في مستوى النصوص المترجمة، إذ نادرا ما يتم التعرف على التقابل الثقافي. فكل كلمة لها شحنة تعبيرية تقودنا إلى الاختلافات في التصورات الثقافية.
- وعموما تنطلق الثقافة من وسع (aire) حضاري واحد لتتفرع إلى ثقافات متفردة و في هذا المجال يمكننا أن نتكلم عن التعدد الثقافي الذي ينشأ عن

لقاء ثقافات مختلفة كما هو الحال في الجزائر. ولكن الإشكال أن نتائج هذا اللقاء تخلق التداخل الثقافي أيضا وهو من صعوبات الترجمة. فيحدث أن يترجم الطالب في درس الترجمة أو حتى التعبير الكتابي كلمة *église* بالمسجد رغم أن المرجع الثقافي يختلف بين اللغتين العربية والفرنسية.

إن عملية نقل الثقافة (transmission) في اللغة الواحدة لا يعني النقل الأمين، بل إن ذلك يستوجب التحويل والابتكار والمحافظة على الخصوصيات. ومن أمثلة هذا النقل الثقافي المتغير الخطاب اللغوي الخاص بالمرأة والذي نلمسه في اللغة ذاتها منها استقلالية الضمائر الشخصية متصلة ومنفصلة وصيغ الأسماء الموصولة ووجود اللواحق اللغوية كنون النسوة وألف التأنيث المقصورة والممدودة³⁴.

وإن وجود هذه القرائن اللفظية متعلق بالنظرة إلى المرأة ككيان مستقل عن الرجل و يجد له تأويلا صحيحا في الخطاب القرآني . وقد يتغير الخطاب السياسي اليوم في تخصيص الضمير للأنتى في بعض الصيغ المشهورة مثل: عضو ورئيس ونائب، على أنها لا يجوز تأنيثها لاختصاصها بالذكر ونسي أصحاب هذا الاتجاه أن العربية صاغت من أمير أميرة وهو لقب نبيل للمرأة.

فالسبب هو التصور الاجتماعي للمرأة الذي تغير مع الزمن. إن العلاقة بين اللغة و الثقافة علاقة وثيقة تمثلتها الترجمة عبر العصور في إطار تواصل ثقافي متغير، فالترجمة من العربية إلى الفرنسية في سنة 1980 أو 2000 لا تعني الترجمة نفسها سنة 1780 أو حتى 1880 لأن الأوعية الثقافية اختلفت عبر الزمن.

ومن أمثلة هذا الاختلاف في الترجمة بين اللغتين والذي يقوم على الاختلافات بين الثقافتين -الأمثال- (les proverbes) وهي من الوسائل اللغوية التي تعاملت فيها مع الطلبة في درس الترجمة.³⁵

المثل الفرنسي	ما يقابله في اللغة العربية
-ce qui vient par la flûte retourne par le tambour	-ما لا تتعب عليه الأيدي لا تحزن عليه القلوب.
- le pouvoir de dieu est au dessous de tout.	- يد الله فوق أيديهم
- il est connu comme le loup blanc	- أشهر من نار على علم.
-le sort s'acharne contre lui	- عضه الدهر بنابه
- qui s'assemblent se ressemblent	- الطيور على أشكالها تقع

الجدول 3 يبين أمثلة حول الاختلاف في ترجمة الأمثال في كل من العربية والفرنسية. إن النص الفرنسي و العربي للمثل الأول يختلفان في اختيار الوسائل اللغوية وخاصة ما تعلق بالمفردات، فالنص المصدر اختار للتعبير عن معنى ضياع الشيء الذي لا نتعب في كسبه مفردات من لغة الموسيقى (tambour- flûte) والترجمة الحرفية تقدم لنا معنى يختلف عن الذي ضرب لأجله و لكن السياق الثقافي يبرره هذا الاختيار اللغوي.

أما النص العربي الذي قابلنا به هذا المثل فيختار المفردات التي تدل عن الإحساس الذي يحسه من أضع شيئاً لم يتعب عليه بالعمل اليدوي. ولكل لغة اختياراتها ولكن الوصول إلى المعنى واحد.

أما المثل الثاني باللغة الفرنسية فهو يرتبط ارتباطاً معنوياً بالمقصود من ضربه " قدرة الله فوق كل شيء."

أما النص العربي فيقتبس من القرآن الكريم مادته اللغوية التي تبنى على الاستعارة وهذا نوع من الاختلاف في التصور لمعنى القدرة الإلهية.

والمثل الثالث تضمن في كل لغة الخلفيات الثقافية فيما يضرب للشهرة ، فالذئب الأبيض في ثقافة اللغة الفرنسية- لغة الشمال البارد- يرمز للصلاية و الشجاعة والشهرة بسمات تختلف عن غيره.

أما نار العرب فهي للكرم و لا توقد إلا على الأعلام وهي الجبال وقد عرف بها كل عربي كريم ولكل مجتمع ثقافته واختياراته عبر التاريخ.

فأما المثل الرابع فمرتبط في ثقافة اللغة الفرنسية بالمعتقد أي أن القضاء انقلب وتهجم عليه. فأما العربية فتسوق مادة لغوية مختلفة لأن الخلفية الثقافية إسلامية فتجعل من القضاء دهرًا يصور في صورة حيوان يعص، وبالتالي اختصت كل لغة بأدواتها اللغوية من منطلق الاختلاف الثقافي.

وبالنسبة للمثل الأخير فهو يعبر عن التوافق في اختيار الأصدقاء دون نسج المثل في شكل حكم مطلق مبني على اختيارات لغوية أساسها الفعل.

أما النص العربي فيقابله باختيار صدر بيت شعري من اللغة الفارسية:

كندهم باهم جنس برقاز كبوتر باكبوتر باز با باز

الطيور على أشكالها تقع الحمام مع الحمام و الباز مع الباز

وربما كان هذا الاختيار أدق للتعبير عن الانسجام والتلاؤم وهو نوع من التأثير الثقافي بين اللغات.

ومن الأمثال التي لها مقابل في اللغتين مع الاختلاف في التصور في النص الفرنسي³⁶ «un homme averti en vaut deux» ومقابلتها في اللغة العربية تكون بهذا المثل: "من أنذر فقد أعذر"

فالمعنى العام واحد و لكن عبقرية كل لغة تختار وسائل لغوية مناسبة لها وفي هذه الحالة نعود للظلال الثقافية في ترجمة الأمثال وذلك بمقابلة ما

تختاره كل لغة للمعنى المقصود، فإن تعذر إيجاد المقابل لم يعد لنا خيار إلا نقل المعنى ونستبعد في جميع الأحوال الترجمة الحرفية. وخلاصة القول فهذه أمثلة مختارة لإظهار التقابل اللغوي والثقافي بين اللغتين العربية والفرنسية وكيفية ممارسة العمل الترجمي في ظلهما. لكننا لا ندعي أننا فصلنا الكلام في الخصائص اللغوية والثقافية جميعها، بل قمنا بالانتقاء الذي تقتضيه طبيعة البحث ويبقى العمل المتخصص في هذا الموضوع طلبا علميا مشروعا لأنه يذلل الصعوبات ويسمح للعمل الترجمي بالتجسيد.

الهوامش:

1. وردت هذه الفكرة بنصها الانجليزي كالآتي:
"Many errors are not linguistic in origin, but rather psychological, pedagogical and cultural"
John Dodd's training the translation teacher II, in translation the vital link. XIII fit word congress Brighton 1993 p 224.
2. "La langue Française, langue romane parlée en France, Belgique, Suisse ou Canada et comme langue seconde en Afrique" le Robert p. 448 Dictionnaire d'aujourd'hui.
3. ينظر كيتس فرستيغ: "اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها"، ترجمة محمد الشرقاوي، المجلس الأعلى للثقافة مصر 2003، ص 30-36.
4. أبو الفتح عثمان بن جني: "الخصائص"، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ط 4، ج 1 ص. 216-217.
5. أخذت الجملة من كتاب ل:
Pierre Boulle: "La planète des singes", René Julliard, 1963 p. 93.
6. تختص الفرنسية بهذه الصيغة مرتبطة بالزمن الماضي أو الحاضر ولا وجود لصيغة تقابلها في العربية ولكن معاني الشرط والمتعلق حاضرة في الاستعمال العربي بقرائن لغوية يمكن تعليمها للطلبة في درس الترجمة.
تراجع هذه الصيغ في كتاب:
- خليفة الميساوي وآخرون: "مفاتيح الترجمة"، قرطاج تونس، ط 1، 1998.
- جوزيف حجار: "دراسة في أصول الترجمة"، دار المغرب بيروت لبنان، ط 3، 1986.
7. من سنن العرب في كلامها إقامة الواحد مقام الجمع كأن نقول للرجل العظيم والملك الكبير (أنظروا في أمري)
ومن سننهم مخاطبة الواحد بصيغة المثنى كقول امرئ القيس:

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحول

ينظر في كتاب أبي منصور عبد الملك الثعالبي فقه اللغة وسر العربية، دار المعرفة بيروت لبنان ط 1 2004 ص 374.

8. محمود السعران: "علم اللغة دار الفكر العربي"، مصر 1992، ص 286-287.

9. آمنة بلعلی: "إشكالية ترجمة السوابق واللاحق في اللغة العربية"، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2004، ص 354.

10. ينظر النص الأصلي في كتاب:

William Francis Mackey. *Bilinguisme et contact des langues*, Edition Khincksieck, Paris, 1976 p. 237.

11. أبو الفتح عثمان بن جني: "الخصائص"، ص 384-385.

12. جوزيف حجار: "دراسة في أصول الترجمة"، ص 114.

13. المرجع السابق، ص 71.

S.K Shaumjan, *langue génotypique et sémantique formelle*, Al lisanayat, 14 université d'Alger U2 n°1, 1972 p 71.

15. د. عبد القادر الفاسي الفهري: "اللسانيات واللغة العربية"، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط 4، 2000، ص 56.

16. Marie Hélène Christensen et autres: *grammaire, le robert Nathan* éditions Nathan, paris, 1995, p. 123.

17. أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه "الكتاب"، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط 1، ج 2، د ت، ص 14.

18. ابن هشام الأنصاري: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب"، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، د ت، ص 157.

19. Marie Hélène christensen et autres : *le robert grammaire*, Ibid, p. 140.

20. Marie Hélène christensen et autres : *le robert grammaire*, p.217.

21. أبو حيان التوحيدي: "الإمتاع والمؤانسة"، ضبط وتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، د ت، ص 115.
22. المرجع السابق، ص 125.
23. في موضوع اختلافات دلالة المعاني المجازية للغة الفرنسية ينظر في:
Albert Haman, *la langue française*, hachette, France, 2000, p. 26-30.
24. د. تمام حسان: "اللغة العربية معناها ومبناها"، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، د ت، ص 324.
25. جورج موانان: "المسائل النظرية في الترجمة"، ترجمة لطيف زيتوني دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط 1 1994، ص 118-119.
26. كرستين دوريو: "الترجمة التعليمية وأصول تدريس الترجمة"، ت. محمد أحمد طنجو، نوافذ، جدة 1999، العربية السعودية العدد 7، ص 66.
27. د. صلاح فضل: "بلاغة الخطاب وعلم النص"، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 98.
28. د. طه عبد الرحمان: "الفلسفة والترجمة"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص 305.
29. H. Safar : "traduction et communication in didactique des langues", 174.
30. أنتوني كينج "الثقافة والعولمة والنظام العالمي"، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2001، ص 144.
31. André Thévenin, enseigner les différences éditions études vivantes, Paris, France, 1980, p 70.
32. محمد العربي ولد خليفة: "المسألة الثقافية"، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2003، ص 374.

33. المرجع السابق، ص 377.

34. د. كمال بشر، "علم اللغة الاجتماعي"، دار غريب القاهرة، مصر، د ت، ص 212.

35. بول بروير، جوزيف حجار: "المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية، فرنسي عربي"، دار المشرق، بيروت، لبنان، 1983، ص 186.

Maurice : *Maloux dictionnaire des proverbes sentences et maximes*,³⁶
libraire Larousse 1988 p 56.